مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Planning and Studies

فاتح إربكان وحزب الرفاه الجديد: نجوم جديدة في سماء السياسة التركية في العقد القادم؟

جابر عاشور

سلسلة إصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط

عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركز مستقلٌّ، غيرُ ربحيّ، مقرُّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حولَ قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ، ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليلٍ مستقلٍّ، وإيجاد حلول عمليَّة جليَّة لقضايا معقدة تهمُّ الحقليْنِ السياسي والأكاديمي.

ملحوظة:

لا تعبِّر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنَّما تعبِّر عن رأي كتابِها.

ترجمة: ميلاد النوفلي

حقوق النشر محفوظة © 2024

www.bayancenter.org
info@bayancenter.org

Since 2014

فاتح إربكان وحزب الرفاه الجديد: نجوم جديدة في سماء السياسة التركية في العقد القادم؟

جابر عاشور *

مقدمة

لسنوات عديدة، كان يُزعم أن تركيا بحاجة إلى حزب يميني لمخاطبة سكان الطبقة المتوسطة في شمال وغرب البلاد وكسب أصواتهم، التي يحتفظ بها حالياً حزب العدالة والتنمية بشكل رئيسي. في السنوات الأخيرة، بعد إخفاقات حكومة أردوغان الاقتصادية والتضخم الكبير، وعجز بعض الأحزاب الحديثة التأسيس عن التأثير في الطبقة المتوسطة التركية، زاد حزب الرفاه الجديد من عملياته. يقود هذا الحزب فاتح إربكان، نجل رئيس الوزراء التركي المحافظ الراحل المعروف نجم الدين إربكان، وقد نما من العدم ليصبح ثالث أكبر حزب في تركيا من حيث العضوية والأصوات. كان هذا النجاح واضحاً بشكل خاص في الانتخابات المحلية التركية التي أجريت في آذار/مارس 2024. في هذا البحث، أود أن أقدم مخططاً موجزاً لتاريخ هذا الحزب وحالته الحالية ومستقبله في تركيا.

أسس التأسيس: حركة الرؤية الوطنية وحزب العدالة والتنمية وأواصر نجم الدين إربكان.

السبب الرئيسي لتأسيس حزب الرفاه الجديد ينبغي أن يعتبر ضمن حركة الرؤية الوطنية (Millî Görüş). هذه الحركة، التي أسسها عدد من الأتراك البارزين المقيمين في تركيا وأوروبا، تطورت إلى حركة سياسية مركزة حول نجم الدين إربكان، وحافظت على وجود بارز في الحياة السياسية التركية لنحو عقدين. مع ذلك، عند تقاعد ووفاة إربكان، تم تقسيم إرث الحركة السياسية الوطنية بين مجموعات عديدة، بما في ذلك حزب الصوت الوطني وحزب السعادة وحزب العدالة والتنمية. ومع ذلك، فقد ظل الأشخاص المحيطون بنجم الدين إربكان يعتقدون دائماً أن إرث حركة الرؤية الوطنية يخصهم، وقد استولت عليه أحزاب انتهازية.

في هذا السياق، في العقدين اللذين تليا وفاة إربكان، لم تدعم عائلته والأشخاص من حوله

* باحث.

أياً من الأحزاب المذكورة، معتبرين إرث إربكان وحركة الرؤية الوطنية ملكاً لهم. هذه الظروف، جنباً إلى جنب مع المشكلات الاقتصادية في تركيا في السنوات الأخيرة، دفعت نجل نجم الدين إربكان وبعض أفراد عائلته، بالإضافة إلى بعض أصدقاء إربكان القدامى، لإحياء إرث إربكان المعروف وحركة الرؤية الوطنية من أجل الاستفادة من رأس المال الاجتماعي لهاتين القضيتين، خصوصاً في المناطق الريفية وغير الأوروبية في تركيا. لتحقيق ذلك، أسسوا حزب الرفاه الجديد في عام 2018، مستذكرين حزب الرفاه، آخر حزب نشط وجاد أسسه نجم الدين إربكان. من خلال استخدام شبكة رفاق إربكان والمقربين منه في تركيا، أطلقوا حزبهم الجديد مدعين أنهم الورثة الشرعيون الوحيدون لإربكان وحركة الرؤية الوطنية[1] لتقديمها إلى المجتمع التركي. في هذا السياق، ليس من المستغرب أن يستفيد حزب الرفاه الجديد من اسم نجم الدين إربكان، وصورته وأسلوبه السياسي، بالإضافة إلى حركة الرؤية الوطنية وحزب الرفاه كرموز مقبولة جميعها.

شعار حزب الرفاه الجديد، يشبه إلى حد كبير شعار حزب الرفاه (1983-1998)

1. ويكيميديا. (July 17 ,2016). مللي جوروش. ويكيبيديا.
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D9%84%D9%84%D9%8A_%D8%AC%D9%88%D8%B1%D9%88%D8%B4

حزب الرفاه الجديد: التأسيس، الأيديولوجيا، والنمو

تأسس حزب الرفاه الجديد في 23 تشرين الثاني/نوفمبر 2018 (قبل 6 سنوات). ومع ذلك، فإن النشاط الهام لهذا الحزب يقتصر على السنوات الثلاث الماضية. شعار هذا الحزب هو «نحن موجودون من أجل أمتنا» (Milletimiz için biz varız). في انتخابات 2024 المحلية، تبنى الحزب الشعارات «احمِ مدينتك، احمِ جيلك (Şehrine sahip çık, nesline sahip çık)» و «البلدية الأخلاقية (Ahlaklı belediyecilik).» يمكن تصنيف رؤية حزب الرفاه الجديد على أنها تابعة لحركة الرؤية الوطنية، الإسلامية، المحافظة الاجتماعية، المحافظة الوطنية، العثمانية الجديدة، معاداة الصهيونية، والشكوكية تجاه أوروبا. يقع هذا الحزب في أقصى يمين الطيف السياسي في تركيا. وقد أكد زعيم الحزب، فاتح إربكان، في لقاءاته مع زعيم ديني سني بارز في تركيا، أنه يعتبر الإسلام السني فقط كالتفسير الشرعي للإسلام، وقد ابتعد بوضوح عن العلوية والبكتاشية والشيعة، لصالح المواطنين التقليديين والمحافظين من السنة في تركيا.

أحد لقاءات فاتح أربكان العديدة مع زعماء الطوائف الدينية في تركيا.

كان أول إجراء سياسي كبير لهذا الحزب ترشيح فاتح إربكان، الأمين العام للحزب، في الانتخابات الرئاسية التركية عام 2023 في محاولة لمنافسة أردوغان. خلال السباق المتقارب بين أردوغان وكمال كيليجدار أوغلو، وافق حزب الرفاه الجديد على سحب ترشيح فاتح إربكان لصالح أردوغان مقابل إضافة إربكان وثلاثة آخرين من أعضاء حزب الرفاه الجديد إلى قائمة حزب العدالة والتنمية الانتخابية للبرلمان التركي.

يجب أن تُنظر فلسفة حزب الرفاه الجديد في سياق حركة الرؤية الوطنية ونجم الدين إربكان، وكلاهما مرتبطان بنوع من القومية الإسلامية. وفقاً للبيانات الصادرة عن كبار المسؤولين في حزب الرفاه الجديد، يدعو الحزب إلى الإنتاج الوطني، والتنمية الوطنية، والقضاء على الفقر، وإنهاء اعتماد تركيا الخارجي، والوحدة السياسية الإسلامية التي تقودها تركيا. مثل حركة الرؤية الوطنية، يعارض حزب الرفاه الجديد الفائدة البنكية، وقد ادعى أنه إذا تم انتخابه، فسوف يقضي عليها تماماً. من حيث القضايا الاجتماعية والثقافية، اتخذ موقفاً محافظاً دينياً واجتماعياً، مؤكداً على الأخلاق الاجتماعية والقيم الأخلاقية والروحية، ويدين الشذوذ الجنسي والنسوية. وخلال جائحة كورونا، اتخذ حزب الرفاه الجديد موقفاً ضد اللقاحات، وكان معارضاً لجعل التطعيم إلزامياً للأفراد.

فاتح إربكان كزعيم للحزب

محمد علي فاتح إربكان (من مواليد 1979 في أنقرة) هو ابن نجم الدين إربكان، رئيس وزراء تركيا السابق، وهو الرئيس الحالي لحزب الرفاه الجديد وعضو في الجمعية الوطنية الكبرى لتركيا منذ عام 2023. درس فاتح إربكان في معهد أنقرة المركزي للإمام والخطابة الثانوي، وهو مؤسسة دينية لتدريب الأئمة، قبل أن يواصل دراسته في هندسة الكهرباء والإلكترونيات والإدارة في تركيا حيث حصل على درجة الدكتوراه. عندما كان عمره 20 عاماً، انضم إلى السياسة، وشارك في الانتخابات والأنشطة الشبابية لحزب الفضيلة الذي كان يقوده والده. ثم استمر في جهوده السياسية في حزب السعادة حيث شغل منصب المستشار الأول للرئيس حتى عام 2014. ثم شغل منصب الرئيس الأول لمؤسسة نجم الدين إربكان التي تأسست عام 2013 من قبل مجموعة من أفراد عائلة إربكان وأنصاره. بفضل كاريزمته الشخصية القوية، استطاع فاتح إربكان التفاعل بفعالية مع مواطني تركيا من الطبقة المتوسطة وكذلك الأماكن الفقيرة والريفية. وبفضل كاريزمته الشخصية والهيبة العائلية، فإن مكانته في حزب الرفاه الجديد لا تُضاهى في المستقبل القريب.

النجاح الأخير والوضع الحالي

كان آخر وأهم إجراء سياسي لحزب الرفاه الجديد هو انتخابات البلديات التركية لعام 2024، حيث شهد التحالف الشعبي بقيادة حزب العدالة والتنمية خسارة كبيرة بعد نحو عقدين من الانتصارات المتتالية. في هذه الانتخابات، قرر حزب الرفاه الجديد الانفصال عن التحالف المذكور الذي انضم إليه في انتخابات الرئاسة والبرلمان لعام 2023 والمشاركة في الانتخابات المحلية بشكل مستقل. وبفضل حملة ناجحة وباستخدام الشهرة الكبيرة لنجم الدين إربكان، وانتقاد أردوغان على أخطائه الاقتصادية واستمرار العلاقات المكثفة مع الكيان الصهيوني وترشيح بعض الأعضاء البارزين السابقين في حزب العدالة والتنمية الذين غادروا ذلك الحزب، تمكن حزب الرفاه الجديد من تحقيق نجاح هائل.

على اليسار: عام 1994، يقدم نجم الدين أربكان على متن شاحنة، رجب طيب أردوغان، الذي يقف بجانبه، كمرشح حزبه للانتخابات المحلية في تركيا. على اليمين: فاتح أربكان، مع أعضاء من حزبه أثناء حملة الانتخابات المحلية

في انتخابات 2024 المحلية التركية، فاز حزب الرفاه الجديد ببلدية مدينة كبيرة واحدة (شانلي أورفا) ومقاطعة (يوزغات)، وأحرز المركز الثالث بنسبة 6.9% من الأصوات على مستوى البلاد حيث يوجد 30 مدينة كبيرة. بالإضافة إلى هذين النقطتين المهمتين، حصل هذا الحزب على 59 بلدية بما في ذلك 39 مقاطعة (من مجموع 922 مقاطعة) و19 بلدة (من مجموع 388 بلدة). وبذلك، يُعتبر حزب الرفاه الجديد حالياً الحزب الثالث في تركيا من حيث الأصوات العامة بعد حزب الشعب الجمهوري بنسبة 37.77% وحزب العدالة والتنمية بنسبة 35.49%. وقد زاد عدد أعضاء هذا الحزب بسرعة إلى 520,000 مواطن مقارنة بحزب الشعب الجمهوري بـ 1,428,800 عضو وحزب العدالة والتنمية بـ 11,041,464 عضواً. ويمثل حزب الرفاه الجديد أيضاً في الجمعية الوطنية الكبرى التركية بأربعة نواب.

وفقاً لأمر من حزب الرفاه الجديد، قام جميع رؤساء البلديات المنتخبين لديه بتركيب لوحة عند مباني البلدية تقول: «من يدفع رشوة، ومن يتلقى رشوة ملعون (حديث شريف)».

نحو المستقبل: القيود المفروضة على الفئة المحافظة

على الرغم من أن حزب الرفاه قد تقدم بثبات خلال العام الماضي، إلا أنه ما زال أمامه

طريق طويل ليصبح الحزب الأول أو حتى الثاني الأقوى في تركيا. لقد اتصل بالطبقة المحافظة في تركيا جيداً. ومع ذلك، فإن المشكلة الرئيسية التي تواجه هذا الحزب هي علاقته ببقية المجتمع التركي. على الرغم من أن هذا الحزب قد تمكن من كسب بعض الأصوات من حزب العدالة والتنمية في السنوات الأخيرة نتيجة لعدم الرضا العام عن الوضع الاقتصادي في تركيا، إلا أنه فشل في كسب ثقة المجتمع العلماني، أو أولئك الذين ليس لديهم ميول دينية تقليدية قوية. هذه ليست مهمة سهلة، فإذا حدث ذلك، سيواجه مشاكل داخلية، وسيرفض النشطاء في الحزب هذا النهج، وسيفقد أيضاً تأييد الناس التقليديين الريفيين والمحافظين الذين سيصوتون لحزب آخر. في هذا الصدد، يجب الإشارة إلى أنه طالما استمرت المشاكل الاقتصادية في تركيا، وبقيت العلاقات بين تركيا وإسرائيل قوية، فسوف يستمر حزب الرفاه الجديد في كسب الناخبين، لكن هناك عقبات كبيرة أمام هذا الحزب لكسب دعم واسع من المجتمع التركي.

في المستقبل القريب، من المؤكد أن الشغف الذي أثاره حزب الرفاه الجديد سيستمر، ومن المحتمل أن يقوم رؤساء البلديات في هذا الحزب بأداء جيد. بحيث سيزيد استخدام المرافق البلدية للدعاية من حصة الأصوات للحزب إلى 10–15% من الناخبين الأتراك. نتيجة لذلك، فمن المؤكد تقريباً أن هذا الحزب سيصل إلى نسبة الحد الأدنى اللازمة البالغة 7% للدخول المستقل إلى البرلمان التركي في انتخابات 2028، مما سيجلب ما لا يقل عن 50 قانونياً. ومع ذلك، سيكون لدى الحزب مهمة صعبة في زيادة عدد أصواته. نظراً لأن النظام السياسي في تركيا قد تحول من نظام رئيس الوزراء إلى الرئاسة في السنوات الأخيرة، فلن يتمكن حزب الرفاه الجديد من لعب دور كبير في الواقع السياسي التركي. من ناحية، بسبب الأسباب المذكورة أعلاه، سيكون من الصعب على فاتح إربكان الحصول على نصف الأصوات زائد واحد من الناخبين الأتراك في الانتخابات الرئاسية، ومن ناحية أخرى، في نظام تركيا الرئاسي، ستلعب الأحزاب الممثلة في البرلمان دوراً ضئيلاً في الحياة السياسية التركية. نتيجة لذلك، بالنظر إلى النظام السياسي الحالي في تركيا حيث يتمتع الأشخاص المعروفون بقوة أكبر من الأحزاب، سيجد فاتح إربكان صعوبة في لعب دور حاسم في سياسات البلاد. من الواضح بالطبع أن الأحزاب المحافظة واليمينية المركزية ستحتاج إلى دعم هذا الحزب لأي مرشح رئاسي. ومع ذلك، من غير المرجح أن نرى فاتح إربكان كرئيس للجمهورية التركية. ومع ذلك، سيدخل حزب الرفاه الجديد مرحلة نمو، خاصة بعد 2028، ومع تقاعد أردوغان السياسي أو وفاته.